

محمد عطية الإبراشي

أبو بكر الصديق

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قصص إسلامية للأطفال

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - النجيلة

مكتبة الطبع والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

بُنَى الْعَزِيزِ
سَأَذْكُرُ لَكَ الْآنَ قِصَّةَ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

هُوَ أَعْظَمُ صَدِيقٍ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُنْذُ الطُّفُولَةِ . وَأُمُّهُ وَأَبُوهُ مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ .
فَهُوَ مِنْ أَقَارِبِ الرَّسُولِ ، وَأَصْغَرُ مِنْهُ بِسَنَتَيْنِ
وَأَشْهُرٍ .

تَرْبِيَّتُهُ :

كَانَتْ أُسْرَتُهُ^(١) مِنَ الْأَسْرِ الْعَرَبِيَّةِ الْكَرِيمَةِ،

(١) (عاشلته .)

فَاهْتَمَّتْ بِتَرْبِيَّتِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ . تَرَبَّى عَلَى الْكَرَمِ
وَحُبِّ الْحُرِّيَّةِ ، وَالصَّدْقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَالْإِحْسَانِ
إِلَى الْفُقَرَاءِ ، وَالْعُطْفِ عَلَى الضُّعَفَاءِ ، وَالْأَخْلَاقِ
النَّبِيلَةِ . وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ ذِكَاءً نَادِرًا ، وَعَقْلًا
مُفَكِّرًا ، وَإِحْسَاسًا نَبِيلًا .

أَبُو بَكْرٍ يَكْسِرُ الصَّلَمَ :

وَذَاتَ يَوْمٍ أَخَذَهُ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ إِلَى مَعْبَدٍ بِهِ
أَصْنَامٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْجُدَ
لِهَذِهِ الْأَصْنَامِ ، فَاُمْتَنَعَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا ،
وَقَرَّبَ مِنْ صَلَمٍ مِنْهَا ، وَأَخَذَ يَسْأَلُهُ :

هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تُطْعِمَ الْجَائِعَ ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْقِيَ الْعَطْشَانَ ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكْسُوَ الْعُرْيَانَ ؟

هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْفَعَ أَحَدًا أَوْ تَضُرَّهُ ؟

فَلَمْ يُجِبِ الصَّئِمُ ، الَّذِي كَانَ يَعْتَقِدُ أَبُوهُ أَنَّهُ إِلَهٌ .
فَأَخَذَ حَجَرًا ، وَقَالَ لِلصَّئِمِ : إِنِّي سَأَرْمِيكَ بِهَذَا
الْحَجَرِ ، فَإِنْ كُنْتَ إِلَهًا فَدَافِعْ عَن نَفْسِكَ ،
وَأَبْعِدْهُ عَنْكَ . ثُمَّ رَمَاهُ بِالْحَجَرِ ، فَوَقَعَ الصَّئِمُ
وَانْكَسَرَ ، فَاغْتَاظَ مِنْهُ أَبُوهُ غَيْظًا شَدِيدًا ،
وَضَرَبَهُ ، وَأَخَذَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَعْبَدِ ، وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ
مِنْ ابْنِهِ كُلِّ الْأَلَمِ .

أَبُو بَكْرٍ يَرْمِي الْخَمْرَ مِنْ يَدِ أَبِيهِ :

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ذَهَبَ مَعَ أَبِيهِ لَزِيَارَةِ عَمِّهِ ،
فَقَدَّمَ لَهُمَا عَمُّهُ خَمْرًا ، فَرَمَاهَا أَبُو بَكْرٍ عَلَى
الْأَرْضِ ، فَغَضِبَ أَبُوهُ كُلَّ الْغَضَبِ ، وَأَرَادَ أَنْ
يَضْرِبَهُ ، فَمَنَعَهُ عَمُّهُ . وَأَخَذَ عَمُّهُ يَسْأَلُهُ :
لِمَاذَا رَمَيْتَ الْخَمْرَ مِنْ يَدِ أَبِيكَ ؟
فَأَجَابَ أَبُو بَكْرٍ : لِأَنَّهُ حِينَما يَشْرَبُ الْخَمْرَ يَعْمَلُ أَشْيَاءَ

لَا أُحِبُّهَا ، وَيَتَّيَلُ فِي الطَّرِيقِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَالْأَوْلَادُ
يَمْشُونَ وَرَاءَهُ ، وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَيَتَكَلَّمُ كَلَامًا
مُضْحِكًا ، وَيَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ رَجُلٍ لَا عَقْلَ لَهُ .
فَلِمَاذَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَهِيَ تَضُرُّ جِسْمَهُ وَعَقْلَهُ ؟
إِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ يَشْرَبَهَا . وَلَا أُرِيدُ أَنْ يَسْخَرَ
الْأَطْفَالُ مِنْ أَبِي .

فَأُعْجِبَ بِهِ عَمَّهُ إِعْجَابًا كَبِيرًا ، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ
لَهُ ابْنٌ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ . وَقَالَ لِأَخِيهِ : إِنَّ ابْنَكَ
سَيَكُونُ لَهُ مَرْكَزٌ عَظِيمٌ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .
وَلَا تُعْجَبْ ، فَأَبُو بَكْرٍ لَمْ يَشْرَبْ خَمْرًا فِي حَيَاتِهِ ،
وَكَانَ مِثَالًا لِلِاسْتِقَامَةِ وَكَمَالِ الْخُلُقِ مِنْ صِغَرِهِ .
صِفَاتُهُ وَأَخْلَاقُهُ :

كَانَ أَبُو بَكْرٍ نَحِيفَ الْجِسْمِ ، أَبْيَضَ الْوَجْهِ ، حُلُوَ
الصَّوْتِ ، إِذَا غَنَّى تَأَثَّرَ الْمُسْتَمِعُونَ لَهُ . وَكَانَ شَدِيدَ

٦ -
الإحساس ، لَيْنَ الطَّبْعِ ، شُجَاعًا كَثِيرَ الإِقْدَامِ .
فَأَحَبَّهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ .

صَدِيقُهُ الْعَظِيمُ :

وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ عَزِيزٌ - لَانْظِيرَ لَهُ بَيْنَ الشُّبَّانِ
مِنَ الْعَرَبِ - كَثِيرُ الْحَيَاءِ ، كَبِيرُ الْعَقْلِ ، نَبِيلُ الْخُلُقِ ،
قَلِيلُ الْكَلَامِ ، حَسَنُ التَّفْكِيرِ ، لَا يَزُورُ صِنًا ، وَلَا يَعْتَقِدُ
فِي أَصْنَامٍ ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، وَلَا يَخْتَلِطُ بِمَنْ يَشْرَبُهَا .
ذَلِكَ الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ الطَّاهِرُ الَّذِي كَانَ يَخْتَلِطُ بِهِ
لَيْلًا وَنَهَارًا هُوَ الْأَمِينُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

كَانَ مُحَمَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ صَدِيقَيْنِ وَفِيَّيْنِ ، يُحِبُّ كُلُّهُمَا
مِنْهُمَا الْآخَرَ ، وَلَا يَفْتَرِقَانِ ، فَمَيُولُهُمَا وَاحِدَةً ،
وَرَغْبَاتُهُمَا وَاحِدَةً ، وَأَخْلَاقُهُمَا كَامِلَةٌ ، وَسِنِّيَّتُهُمَا مُتَقَارِبَةٌ .
كَبِيرُ أَبُو بَكْرٍ وَصَارَ شَابًا ، وَسَافَرَ مَعَ التُّجَّارِ مِنْ
قُرَيْشٍ صَيْفًا وَشِتَاءً ، وَأَحَبَّهُ التُّجَّارُ ، وَدَعَا فِي

كُلَّ رِحْلَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ التَّجَارَةَ ، وَاخْتَارَ أَنْ يَبِيعَ
الشَّيَابَ وَيَتَّجِرَ فِيهَا ، وَكَانَ أَمِينًا فِي تِجَارَتِهِ ، فَرَبِحَ
كَثِيرًا مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَصَارَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، لِمَا عُرِفَ
عَنْهُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالصَّدَقِ وَحُسْنِ الْمَعَامَلَةِ .
قَنَاعَتُهُ وَتَوَاضُعُهُ وَمُسَاعَدَتُهُ لِلْفُقَرَاءِ :
لَمْ يَفْعَلْ مَا يَفْعَلُهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، بَلْ سَاعَدَ
كُلَّ مُحْتَاجٍ وَمِسْكِينٍ . لَمْ يَجْمَعْ الْمَالَ لِيَكْنِزَهُ ،
بَلْ لِيُنْفِقَهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ خَيْرِيٍّ . وَمَعَ هَذَا الْغِنَى
كَانَ زَاهِدًا ، لَا يُفَكِّرُ فِي نَفْسِهِ ، بَلْ يُفَكِّرُ فِي
الْإِحْسَانِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . لَمْ
يُظْلِمْ أَحَدًا ، وَلَمْ يَتَكَبَّرْ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَمْ يَبْطُرْ كَغَيْرِهِ
مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، بَلْ كَانَ عَادِلًا ، مُتَوَاضِعًا ، قَانِعًا
عَفِيفًا مُؤَدِّبًا ، يَكْرَهُ الظُّلْمَ وَالتَّكَبُّرَ وَالتَّعَاضُمَ ،
وَيُحِبُّ الْعَدَالَهَ وَالتَّوَاضُّعَ وَالْقَنَاعَةَ ، وَالْوُقُوفَ بِجَانِبِ

المَظْلُومِينَ .

لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ الَّذِينَ يَمِيلُونَ إِلَى النَّوْمِ
وَالْكَسَلِ ، بَلْ كَانَ مُحِبًّا لِلْعَمَلِ ، وَالسَّعْيِ فِي طَلَبِ
الرِّزْقِ ، وَالذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ لِلإِشْتِغَالِ بِالتَّجَارَةِ
فِي الثِّيَابِ ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَى أُسْرَتِهِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ،
وَالْتَصَدُّقِ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ مِنَ
الْمُحْتَاجِينَ وَالْمَسَاكِينِ .

إِسْلَامُ أَبِي بَكْرٍ :

أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ؛
فَقَدْ قَابَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ :
إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَتَشْهَدَ أَنِّي نَبِيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ .
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . وَأَسْلَمَ وَآمَنَ بِاللَّهِ ، وَصَدَّقَ

كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 وَحِينَما أَسْلَمَ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ
 ثَمَانِيَةٌ مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَذَهَبَ
 بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . وَهُمْ الَّذِينَ سَبَقُوا فِي
 الْإِسْلَامِ . فَفَهَّمَهُمُ الرَّسُولُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ ،
 وَمَبَادِيئَهُ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَتَأَثَّرُوا
 كُلُّ التَّأَثَّرِ ، وَأَعْجَبُوا بِحِلَاوَةِ أَلْفَاظِهِ ، وَجَمَالِ لُغَتِهِ ،
 وَعَظَمَةِ أَفْكَارِهِ ، وَقَالُوا إِنَّا لَمْ نَسْمَعْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ
 مِثْلَ هَذَا . وَهُوَ حَقًّا كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ يُمَثِّلُ بَيْتًا مِنَ الْبُيُوتِ الشَّرِيفَةِ فِي
 قُرَيْشٍ ، وَأَسْلَمَ مَعَهُمْ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ ، وَصَارَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ أَكْثَرَ مِنْ
 أَرْبَعِينَ ، فِيهِمُ الرَّجُلُ وَزَوْجَتُهُ ، وَالرَّجُلُ وَابْنُهُ
 وَإِخْوَتُهُ ، وَاسْتَمَرُّوا ثَلَاثَ سِنِينَ يُصَلُّونَ سِرًّا وَهُمْ

مُسْتَخْفُونَ ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ ،
وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَهَارًا ، فَفَعَلَ وَلَمْ
يُبَالِ إِذَاءَ الْكُفَّارِ لَهُ وَلِمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

أَبُو بَكْرٍ يُنْقِذُ بِلَالَ مِنَ التَّعْذِيبِ :

كَانَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ عَبْدًا حَبَشِيًّا يَمْلِكُهُ أَحَدُ
كُفَّارِ مَكَّةَ . فَحِينَمَا سَمِعَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
آمَنَ بِهِ ، وَاتَّبَعَ دِينَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ لَهُ
سَيِّدُهُ : أَتَتْرُكُ دِينَنَا وَتُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ ، وَتَتَّبِعُ
دِينَهُ ؟

أَجَابَ بِلَالٌ : نَعَمْ : إِنِّي أُوْمِنُ بِمُحَمَّدٍ .
وَالْإِسْلَامُ دِينِي .

قَالَ سَيِّدُهُ : سَنُعَذِّبُكَ إِنْ لَمْ تَتْرُكْ دِينَ مُحَمَّدٍ .
قَالَ بِلَالٌ : إِنِّي لَا أَبَالِي بِالتَّعْذِيبِ ، وَلَا أَخَافُ
إِلَّا اللَّهَ .

قَالَ سَيِّدُهُ : سَنَقُتْلُكَ إِنْ لَمْ تَتْرَكَ الْإِسْلَامَ .
قَالَ بِلَالٌ : سَأَكُونُ شَهِيدًا إِذَا قَتَلْتُمُونِي .
فَأَخَذَهُ سَادَتُهُ ، وَخَلَعُوا ثِيَابَهُ عَنْهُ ، وَقَتَ الظُّهْرِ ،
وَجَرُّوهُ عَلَى الْحَصَى ، وَالشَّمْسُ شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ ،
وَوَضَعُوا فَوْقَ صَدْرِهِ حَجَرًا ، وَأَخَذُوا يُعَذِّبُونَهُ ،
وَيَضْرِبُونَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ .
أَحَدٌ . اللَّهُ رَجَبٌ . وَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي . لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

وَمَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَسَادَتُهُ يُعَذِّبُونَهُ ، وَهُوَ
صَابِرٌ لَا يَشْكُو . فَتَأَلَّمْ لِحَالِهِ ، وَقَالَ لِسَادَتِهِ :
مَا ذَنْبُهُ ؟ أَنْتُمْ تَقْتُلُونَ رَجُلًا لِأَنَّهُ يَقُولُ : اللَّهُ رَجَبٌ ؟
فَقَالُوا لَهُ : وَمَا صِلَتُكَ بِهِ ؟ إِنَّهُ عَبْدٌ لَنَا .
وَقَدْ اشْتَرَيْنَاهُ بِمَالِنَا ، وَنَحْنُ أَحْرَارٌ فِي أَنْ نَفْعَلَ
بِهِ مَا نُرِيدُ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَتُرْكُوهُ . وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ
يَشْتَرِيَهُ ، وَأَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوهُ مِنَ الثَّمَنِ . وَأَخَذَهُ
مِنْهُمْ ، وَقَالَ لَهُ : إِذْهَبْ فَأَنْتَ الْآنَ حُرٌّ .
وَأَعْبُدِ اللَّهَ كَمَا تُرِيدُ .

وَخَلَّصَهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ تَعْذِيبِ الْكُفَّارِ ، وَأَنْقَذَ
مَعَهُ سِتَّةَ آخَرِينَ مِنَ الْعَبِيدِ ، إِشْتَرَاهُمْ بِمَالِهِ ،
ثُمَّ جَعَلَهُمْ أَحْرَارًا .

رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ رَحْمَةً وَاسِعَةً فَأَمْثَالَهُ نَادِرُونَ .
وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : إِنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ ، وَإِنَّ
الْفُقَرَاءَ عِبَادُ اللَّهِ . وَسَأُنْقِذُ كُلَّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ
يُعَذِّبَانِ بِسَبَبِ إِسْلَامِهِمَا ، حَتَّى وَلَوْ أَنْفَقْتُ كُلَّ
مَا عِنْدِي مِنَ الْمَالِ . لَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَا
عُرْيَانٌ . وَلَوْ مِتُّ وَأَنَا فَقِيرٌ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا
فَلَا ضَرَرَ .